

الكورونا كلحظة تعلم مع الأطفال: اجتهاد من مساحة تعلم حر في زمن الكورونا كتبت: ناريمان مصطفى - في تاريخ: 17 ابريل 2020

اسمى ناريمان، أعمل منسقة و مُصممة لمساحة تعلم حرة، مجتمعية و منظمة ذاتياً، اسمها مساحات للتعلم الحر. هي مساحة تعلم منظمة بجهود ذاتية، يمكن أن نقول انها مدرسة بديلة أو لا مدرسة. المهم أنها مساحة نأتى فيها من أعمار مختلفة كأطفال و كبار لخوض رحلتنا الشخصية من محاولة ايجاد معني فى هذه الحياة، و استكشاف أنفسنا و من و ما حولنا، فى جو من التجاور، الحرية و المسؤولية و ممارسة مبادئ التعلم الذاتى و التشاركي. فى اطار ما سبق، نستخدم أدوات تعلم مرنة و ديمقراطية لتحديد ما يناسبنا و لا يناسبنا كمجموعة من البشر اختاروا قسداً و طواعيةً ان يخوضوا رحلة تعلم سوياً. تتكون المساحة من أطفال و ميسرين أو معلمين و أهالي و أهل خبره فى مجالات مختلفة من المجتمع المحيط.

بما انه لا يوجد لدينا مناهج أو مخرجات تعلم علينا الالتزام بها من أي مؤسسات خارجة عنا، فإننا بالضرورة نستجيب لكل ما هو حى و حاضر فى كل لحظة. فى كل يوم، و أسبوع و شهر، نرى كل لحظة كفرصة تعلم، و نؤمن بأن التعلم قدرة بيولوجية (كما يقول معلمنا [الفاطمة منير فاشه](#))، و هو شيء طبيعي يحدث طول الوقت، لا يحتاج بالضرورة إلي مؤسسات و مناهج. نرى ما يمكن ان نستجيب له فى سياقنا المحيط، سواء أكان ذلك سؤالاً خرج من طفل خلال نقاش أثناء التعميس و الحكى سوياً، و الذى نفعله كل يوم، أو رحلة ذهبنا اليها و شاهدنا خلالها شيئاً أثار فضولنا، أو خبر سمعناه، أو حدث صار مع أحد منا فى حياته المليئة، كل يوم، بما يستحق الدهشة و الفضول. علي نفس المنوال، عاصرنا جميعاً هذه الأيام جانحة فيروس عائلة الكورونا: كوفيد -19 (أو الشوطة كما نقول بالمصرى)، و من منطلق الاستجابة لهذه اللحظة و رؤيتها كلحظة تعلم ثرية للغاية علي مستويات عدة، قمنا بالاشتباك معها و التفصيل فيها دون اعراض او هروب، مع اختيار مقصود لمواجهة خوفنا و قلقنا و مشاركته سوياً كمجموعة من المتجاورين.

فى هذه الشهادة، أود مشاركة تجربة قمنا بها بكل تواضع كنوع من أنواع الاجتهاد للانطلاق من "كورونا" كلحظة تعلم. بعض ما قمنا به قائم علي محتوى تعليمي، و بعض ما قمنا به له صلة بالاستجابة المرنة و دعم بعضنا البعض فى لحظة عزل لم نرددها ان تكون عزلة لا عن أنفسنا، و لا عن العالم المحيط بأفقيه المحلي و العالمي. فى هذه الحلقة استعرض ما قمنا بتخطيطه كمجموعة معلمين من محتوى تعليمي أخذين من "كورونا" نقطة انطلاق. فى حلقة أخرى، استعرض تأمل يشمل رحلتنا الشخصية و محاولاتنا التواصل مع أنفسنا و مع الأطفال و الأهالي و رفقة بعضنا البعض فى هذه اللحظة.

بما أننا نؤمن بأن أكثر شيء سيتعلمه الانسان (طفلاً كان أو كبيراً) بعمق و سرعة و انخراط حقيقى، هو ما يحضر فى حياته و يكون له احتياج، فإن وجود كورونا فى حياتنا كواقع مفروض علي كل جوانب العيش، جعلها موضوع الساعة، و جعل علينا كمعلمين واجب الاشتباك معها. من هنا قررنا، كفريق تعليمي، أخذ موضوع فيروس كورونا كموضوع تعلم و معرفة اسئلتنا كأطفال و كبار بخصوصه، و بناء عليه قمنا بتحضير المحتوى التعليمي الذى نشاركه معكم فيما يلي. يجب أيضاً أن نقول اننا دائماً ما نفكر فى تحضير موضوعاتنا التعليمية بشكل مبنى علي الموضوع، و ليس علي المادة (مثل: حساب، علوم، عربى .. الخ)، فقسيب التعلم إلى مواد هو اختراع حديث، غربي، اصطناعي، بدأ فقط مع قيام المدارس الحديثة، و فيه تجزئة للمعرفة و فصل لها عن الحياة و الواقع، فلا يكون لها معني و صلة و تطبيق حقيقى فى حياة البشر. سنقوم بعرض ما قمنا بتصميمه و تطبيقه هنا بحسب كل جلسة و توضيح كيف يتصل الموضوع بمواد مختلفة فقط للتوضيح.

كفريق تعليمي بمساحات، قمنا بتخطيط التالي كمحتوي تعليمي ينطلق من موضوع فيروس كورونا - برجاء الأخذ فى الاعتبار ان كل الاسئلة التى تناولتها الجلسات، هى اسئلة خرجت من الأطفال أنفسهم و منا كبار متجاورين معهم أيضاً، و بناء عليها قمنا بتصميم التالي:

الجلسة الأولى: مفاجأة الكورونا:

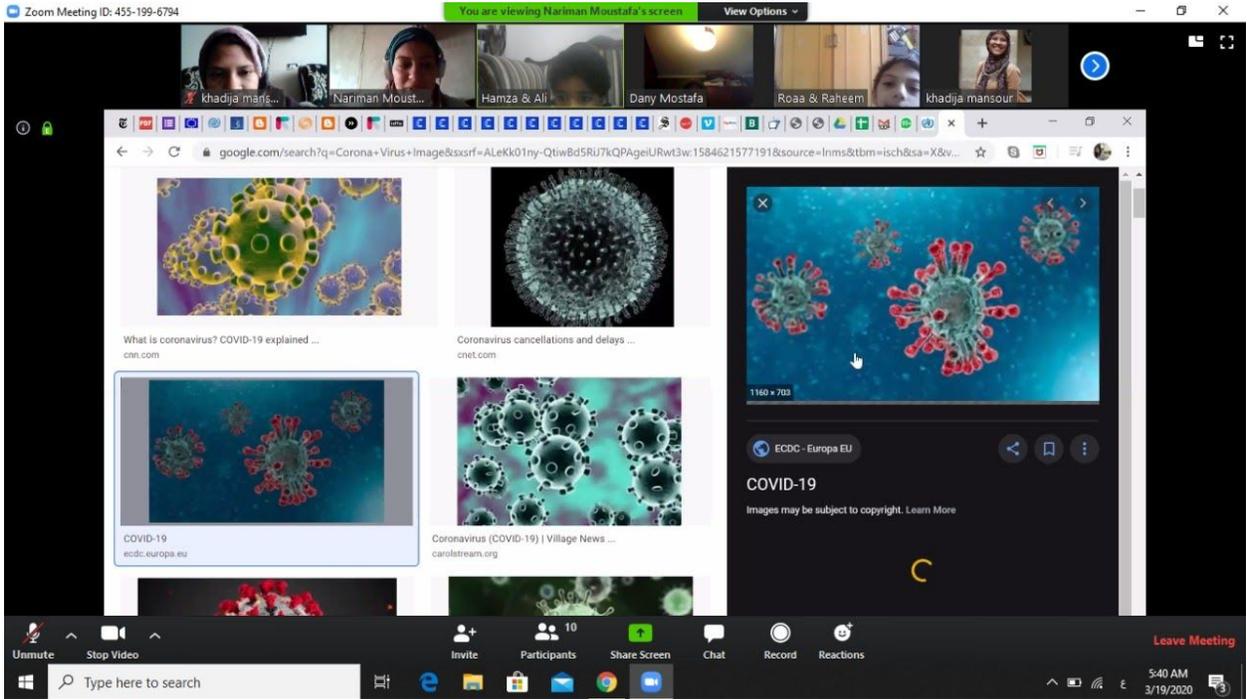
- **الأسئلة الأساسية:** ما هى مشاعرنا العامة تجاه الوضع الجديد؟ كيف تأثرت حياتنا؟ ما الذى تغير فى روتين يومى؟ و ما هو السبب وراء كل ذلك؟

- **النشاط:** قمنا بعرض فيديو يشرح ظاهرة فيروس الكورونا و قمنا بنقاش بعده، و نشاط رسم
- **المصدر المستخدم:** فيديو لإيمان الإمام على قناة الاستبالية علي اليوتيوب

- **المواد والمهارات التي تم التطرق لها:** الأحياء، و مهارات النمو العاطفي و الاجتماعي و تسمية المشاعر و التعبير عنها من خلال الفنون

الجلسة الثانية: الوقاية الشخصية و العناية بالنفس

- **الأسئلة الأساسية:** كيف يمكن ان نعتني بذاتنا؟ ما هي احتماليات اصابتنا و كيف نتجنبها؟ ما هو تكوين الفيروس؟ كيف يساعد الماء و الصابون علي حمايتنا من الفيروس؟
- **النشاط:** قمنا بعرض فيديو يشرح شكل الفيروس من ناحية تكوينه، و شكل الصابون من ناحية التكوين، و تفاعل الأثنين معاً، و قمنا بنقاش بعده، و نشاط رسم، و فيديو آخر لشرح طرق الوقاية و النقاش فيها.
- **المصدر المستخدم:** مقاطع من الفيديوهات التالية: [فيديو يشرح ما هو الفيروس](#) من شخصية د. بينوكس الكرتونية للأطفال، و [فيديو يشرح تفاعل الفيروس مع الصابون و كيف يقوم الصابون بتفكيك أجزاء الفيروس](#)، و [فيديو يشرح أساليب الوقاية و العلاج من إيمان الإمام](#) على قناة الاسبتالية على اليوتيوب.
- **المواد والمهارات التي تم التطرق لها:** أحياء دقيقة، كيمياء، صحة عامة: عناية شخصية، تعبير فني



الجلسة الثالثة: المناعة: كيف يتم تكوينها

- **الأسئلة الأساسية:** كيف يمكن أن ننجو من هذا الفيروس؟ ما السبيل الى العلاج؟ من يعمل على هذه الأشياء؟ كيف نتق بأي نتيجة علاج يتم اعلانها لنا؟
- **النشاط:** قمنا بعرض فيديو عن فكرة المناعة: كيف يدخل أى فيروس الجسد، و كيف يشكل الجسد مضادات للفيروسات لاكسابه مناعه. و فيديو آخر عن فكرة المصل و كيفية عمله فى الجسم. عرضنا أيضاً نبذة عن منظمة الصحة العالمية و طلبنا من الأطفال البحث عنها و عرفنا ما هي كمؤسسة و ما تعمله، و دار نقاش حول الفيديوهات، و حول دور الطب و العلم و المؤسسات فى هذه

الفترة. ناقشنا أيضاً ما هي المعايير التي تجعلنا نثق في معلومة ما. كما تعرضنا سوياً أثناء النقاش لما يسمعه الأطفال حولهم من معلومات حول الفيروس والوقاية وقمنا بتقنين ما يمكن ان يكون معلومة و ما يمكن ان يكون اشاعة.

● **المصدر المستخدم:** فيديو من ايجيكولوجي عن كيفية انتقال فيروس كورونا، و فيديو آخر عن شرح كيف يقوم الجسم بتكوين مناعة من شخصية د. بينوكس الكرتونية للأطفال.

● **المواد والمهارات التي تم التطرق لها:** أحياء، مؤسسات دولية، تواصل، منطق

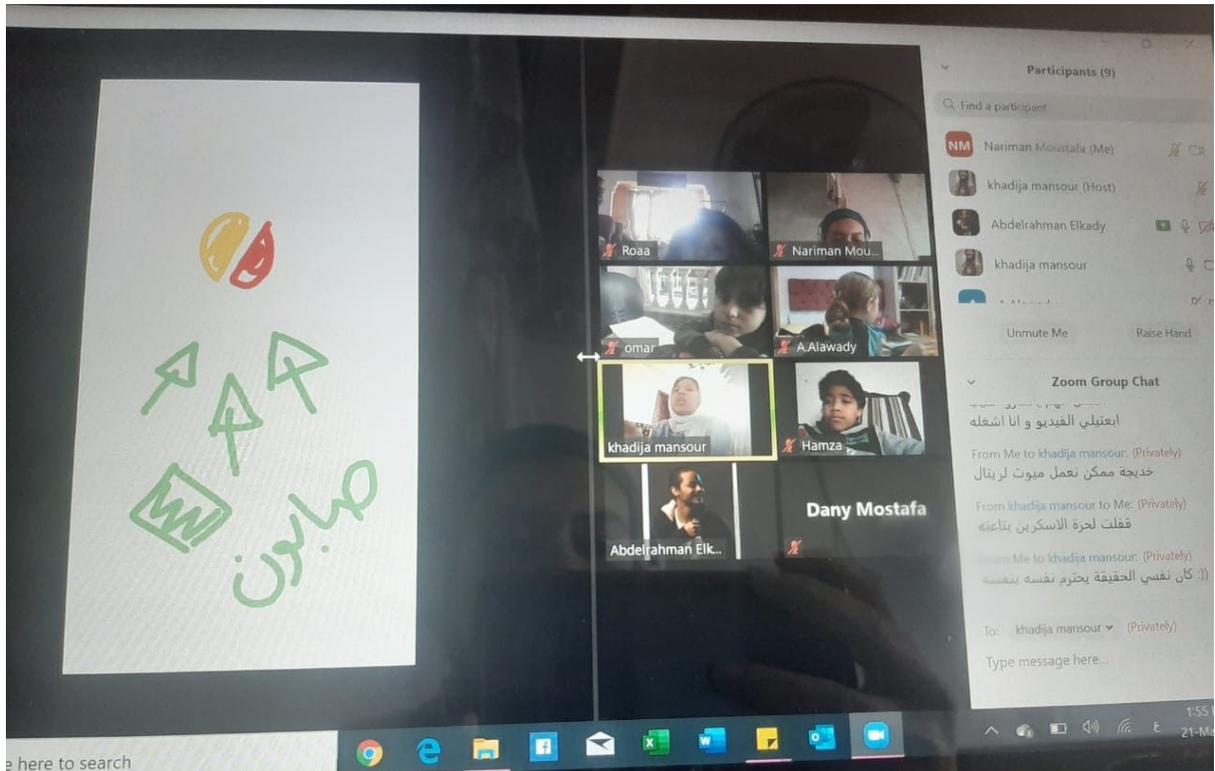
الجلسة الرابعة تاريخ الفيروسات في العالم وكيف تعامل العالم معها:

● **الأسئلة الأساسية:** هل تعرض العالم لمثل هذه الجائحات من قبل؟ ماذا حدث؟ وكيف نجى العالم؟ وكيف يمكن ان نقارن ما يحدث حالياً بما حدث سابقاً؟ وكيف يمكن ان نتعلم مما حدث في تاريخ الفيروسات؟

● **النشاط:** قمنا بعرض فيديو عن تاريخ الفيروسات في العالم وأشهر الفيروسات التي تعرض لهم العالم على نطاق واسع، ومقارنة بالدول والمناطق التي تأثرت، وكيف تأثرت دول ومناطق مختلفة وكيف تم السيطرة على هذه الفيروسات، مع مقارنة من خلال رسومات بيانية بين هذه الفيروسات. يتوقع الفيديو ظهور جائحة جديدة في العالم (قبل حدوث جائحة كورونا بالفعل - و يشرح سلوك الانسان الذي من المتوقع ان يؤدي الى حدوث جائحة بالفعل).

● **المصدر المستخدم:** حلقة رقم 7 من الموسم الثاني من المسلسل الوثائقي الموجود على نتفليكس بعنوان Explained. إلى جانب: فيديو من أكاديمية التحرير على اليوتيوب عن انتقال فيروس الايبولا وكيف تم فقدان السيطرة عليه.

● **المواد والمهارات التي تم التطرق لها:** أحياء، جغرافيا، سياسة عامة، تاريخ، علم اجتماع، احصاء



الجلسة الخامسة والسادسة: فيروس كورونا من عدسة العدالة الاجتماعية و المبادرة الاجتماعية

● **الأسئلة الأساسية:** من هم المتأثرين بالفيروس في المجتمع؟ هل يتأثر الناس بشكل مختلف؟ ما الذى يجعل التأثير مختلف من فرد لآخر أو من شريحة لأخرى؟ ما الذى يقوم به المجتمع تجاه بعضه و تجاه الفوارق بين المتأثرين؟ هل لنا ان نفعل شيئاً غير الوقاية الشخصية و الجلوس فى المنزل؟

● **النشاط:** قمنا بالنقاش حول الفئات المختلفة من ناحية السن و الشرائح الاجتماعية و الاقتصادية (و طبيعة الأعمال) المختلفة و المناطق الجغرافية (بما فى ذلك الأشكال المختلفة للسكن)، و الجنسيات داخل الدولة الواحدة (وافدين و لاجئين، مصريين، آسيويين)، و الفروق بين تأثير جميع الفئات. قمنا بعد ذلك بالبدء فى التفكير فيما يمكن للأهالى و المجتمع فعله حيال هذا الفارق المجتمعى الكبير و انعدام العدالة الاجتماعية التى تجعلنا نتأثر بأشكال مختلفة. قمنا بعرض فى هذين الجلستين الكثير من مبادرات الأهالى و التى تعرض ما يتوفر لدينا من مقومات فيها بركة و عافية كأهالى.

● **المصدر المستخدم:** اعلانات من مبادرات الأهالى المختلفة. تم استخدام المبادرات التالية كأتملة - كل المبادرات من مصر اذا لم يذكر خلاف ذلك:

- تجميع للأنشطة و الأغاني و المصادر المفتوحة للأطفال: عرض لمبادرة بيت الحكايا العالمى (من الأردن) و أغنية مريم منير عن فيروس كورونا، و مسابقة مشروع يُحكى أن للأطفال
- الأمهات التى تساند بعض من خلال جروبات الفيسبوك للتفكير فى أنشطة منزلية لعملها مع الأطفال
- حفلات الأوبرا و الأنشطة الفنية و الجولات الافتراضية للمتاحف و المواقع الأثرية التى تم فتحها أونلاين
- مبادرة تبنى مسنين فى دور مسنين أونلاين (فى إنجلترا)
- مبادرة شراء الطلبات للأهالى المسنين
- مبادرة احنا فى ضهرك حيث فتح المصريون المقيمون فى الخارج بيوتهم للمصريين العالقين فى الخارج بشكل مؤقت
- مبادرة اطلاق سراح السجناء فى ظل وضع الجائحة و عدم ملائمة السجن للوضع الصحى
- مبادرات الدعم النفسى من دوائر دعم نفسى و بناء مصادر مناعة نفسية مثل مبادرات الرسم و الحضور و اليقظة و الحكى و اليوجا أونلاين
- مبادرات لحياكة كمادات و ملابس للأطباء

● **المواد و المهارات التى تم التطرق لها:** علم الاجتماع، الاقتصاد السياسى، مهارات التعاطف و المواجهة، و نواة المبادرة المجتمعية

الجلسة السابعة: فيروس كورونا من عدسة صناع القرار

● **الأسئلة الأساسية:** من المعنى بصناعة قرارات على مستوى مؤسسات الدولة و المؤسسات الدولية؟ ما الذى يتوجب على صانعى القرار أخذه فى الاعتبار فى الوضع الراهن؟

● **النشاط:** محاكاة و دراما: تم تقمص شخصيات فى أماكن مختلفة من دوائر صناعة القرار مثل وزارة الصحة و منظمة الصحة العالمية، مع استخدام اكسسوار و ملابس، لارتجال ما يمكن ان يدور فى بال هذه الشخصيات، و نوعية الأسئلة و القرارات التى يقع علي عاتقهم أخذها.

● **المصدر المستخدم:** أنشطة دراما ارتجالية

● **المواد و المهارات التى تم التطرق لها:** دراما، خيال ابداعى، فنون ارتجالية و ادائية، سياسة عامة، حوكمة



الجلسة الثامنة: نحن كفاعلين و كشهداء علي فيروس كورونا

- **الأسئلة الأساسية:** ما الدور الذي يمكن ان نلعبه كمعاصرين لهذا الفيروس؟ هل يمكن ان نقوم بتوثيق هذه الفترة من حياتنا كشهداء علي العصر؟ كيف سيعرف الناس في المستقبل عن الكورونا و من أى مصادر؟
- **النشاط:** قمنا بعرض بعض فيديوهات و أفكار لأشخاص يقوموا بتوثيق أيامهم بشكل ابداعي في خلال فترة الحجر الصحي. و ناقشنا فكرة ان نكون شهداء علي عصر ما و تكون توثيقاتنا مصدر شهادة علي هذا العصر و تكوين تاريخه.
- لم بيد الأطفال الذين عملنا معهم اهتماماً لابقاء دفتر توثيق، قد يكون ذلك لعدم اهتمام او ارهاق عام من الفترة، او عدم انجذاب لنوعية الفيديوهات التي عرضناها، او ان وسيط الكتابة يصعب علي الأصغر سناً منهم. أحب بعضهم عمل فيديوهات و لم تكن أيضاً فيديوهات توثيقية لحياتهم، و لكن كانت فيديوهات مشاركة لأنشطة يمكن لآخرين عملها كنوع من أنواع المساهمة من جانبهم كأطفال للناس اثناء الحجر. ينصح اثناء العرض، باختيار فيديوهات لأطفال تقوم بتوثيق حياتها اثناء الحجر و ليس كبار. ففي تأملنا كفريق، نعتقد انه لم يجذب الأطفال للفكرة لأننا عرضنا توثيق لأشخاص كبار في العمر، فلم يتمكن الأطفال من التماهي معهم.
- **المصدر المستخدم:** يمكن ايجاد بعض [الإلهام و الأسئلة في هذا المقال](#)، الي جانب الكثير من الفيديوهات علي منصات التواصل الاجتماعي لأشخاص يقوموا بتوثيق أيامهم بشكل ابداعي في الحجر [مثل هذا الشخص](#).
- **المواد و المهارات التي تم التطرق لها:** تاريخ شعبي، مهارات عاطفية و اجتماعية، توثيق، اعلام

الجلسة التاسعة: فيروس كورونا ظاهرة عالمية - تربطنا بالعالم

- **الأسئلة الأساسية:** كيف يتأثر نظرنا في العالم كله بهذا الفيروس؟

● **النشاط:** قمنا بتيسير جلسته بين الأطفال في مساحات من مصر و أطفال في نفس العمر من أجزاء مختلفة من العالم ليتبادلوا الحديث و النقاش حول كيف يتأثر كل منهم بالفيروس، و كيف كانت و تغيرت حياتهم، حتى يتمكن الأطفال من تطوير مهارات التعاطف و الوعي بما هو خارج دوائرهم الصغيرة و تطوير أو اصر صلة بأناس آخرين أثناء ظاهرة تؤثر علي العالم أجمع.

● **المصدر المستخدم:** منصة اجتماعات اونلاين و اتصالات مع مدارس و أطفال من أجزاء مختلفة من العالم.

● **المواد و المهارات التي تم التطرق لها:** التواصل، الحوار بين الثقافات، الثقافات و الشعوب، الجغرافيا

ملحوظة: جاءت هذه الجلسة في الاسبوع الثالث فعلياً أثناء التطبيق حيث خضع تنفيذها لترتيبات لوجستية و اتاحة التنفيذ في هذا الوقت.

بعض الملاحظات العامة على الجلسات:

● تم تنفيذ هذه الجلسات في الفترة بين 17 مارس و 17 ابريل مع بنات و بنين من القاهرة، مصر، في الفئة العمرية من 6 الى 11 سنة، من خلال جلسات تعلم أونلاين، حيث كانت مدة الجلسة من ساعة إلى ساعة و نصف.

● يمكن تبسيط أو تعقيد المحتوى و زيادة ثراؤه بناء علي الفئة العمرية و استعداد المتعلمين.

● أفكار أخرى قد يتطرق اليها المحتوى هي: ربط لحظة الكورونا بما سبقها و ما وصل العالم اليها من ظاهر و سلوكيات بيئية مثل السلوكيات المؤدية للانهيار البيئي و التغير المناخي، و حقوق الحيوان و طرق تعامل الانسان معه، و اقتصادية مثل ممارسات الاقتصاد النيوليبرالي، و ثقافة الاستهلاك، و اجتماعية و سياسية. كما يمكن التطرق لها من منظور روحاني، و ايضاً منظور نفسي - اجتماعي عن القلق و الخوف و الوحدة و بناء مصادر الانسان للتعامل معهم، و ما هو متوفر في مجتمعاتنا للعيش ببركة و عافية، كما يمكن ايضاً التطرق لها من وجهة اختلاف المناظير الكونية للأشياء: فوجهة نظر الرياضيات و الاحصاءات البحتة التة يتعامل بها العالم الغربي و ما تبثه من خوف و رعب هي منظور واحد فقط لرؤية الأشياء، و يوجد مناظير و عدسات أخرى مثل رؤية صلابة المجتمعات و تضامنها و بحثها عما هو متوفر لديها لتعديده هذه الأزمة.

● نشارك كل ما سبق للتوثيق و هو بالطبع مفتوح لأي شخص، سواء أكان معلم أو أحد افراد العائلة، يؤد تنفيذ أي من ذلك أو اخذه كمصدر الهام و البناء عليه و التغيير فيه بما يتوافق مع سياقه و اسئلة المتعلمين من حوله.

● برجاء لمن يقوم بتنفيذ أي مما سبق، أو التعديل و التطوير و التطويع و الابداع فيه، ان يشاركنا بما قام به لتتعلم سويلاً.

● من المهم ذكر أن السياق الذي تمت فيه كل هذه الجلسات، لم يكن سياق تلقينياً، بل كان من خلال الحديث و التناقش، - كميسرين، قمنا ايضاً بمشاركة الأطفال مشاعرنا و تساؤلاتنا و حيرتنا و آمالنا، لم نكن بمثابة سلطة تمتلك اجابات، فنحن بالفعل لا نملك اجابات لأي شيء، و لكن نحاول ان ننتسائل و نتحاور سويلاً و نصنع معنى من كل ما يحدث حولنا في اللحظة الراهنة. لم نفصل السياق الشعوري و العاطفي للحظة الحالية عن أي من العلوم أو الموضوعات التي تطرقنا لها، فكل علم و موضوع تطرقنا له، وُلد بداخلنا مشاعر و تفاعل مع أخرى موجودة، شاركناها و تحدثنا عنها، و تحدثنا عن كيف يمكننا التعامل مع هذه المشاعر، و كيف يمكن ان نكون بمثابة دعم لبعض كمجموعة اثناء التفاوض مع هذه المشاعر.

● تم تطوير و تطويع المحتوى بشكل دائم بحسب اسئلة المتعلمين، فزادات أجزاء و اختزلت أجزاء أخرى.

كنت أود من خلال مشاركة هذه التجربة الحية و المبنية على اللحظة الراهنة كلحظة تعلم توضيح كيف يمكن ان نقوم بالتفكير في التعلم من خلال الاتصال بالواقع و السياق و اللحظة و الاحتياج الراهن للتعلم، و كيف ان التعلم هو شيء مرتبط بالحياة و غير متجزئ بحسب مواد معينة، و انه يمكن من خلال أي موضوع، طالما انه مربوط بحياة المتعلم و احتياجه، التطرق لكل "المواد". كثيراً ما يقلق الأهالي الذين يسمعون لأطفالهم بالتعلم من خلال نظام حر، أو آخرون ممن يفضلون ربط أبنائهم بنظام مدرسي، من ان "لا يتعلم الأطفال ما يحتاجونه"، و يظنون ان الأطفال دائماً بحاجة لمن يخطط لهم ما يدرسونه و متى. دائماً ما أقول أن الطفل يمكن من خلال أي موضوع ان يتعلم عن كل

شيء في العالم، و ان الطفل سيتعلم ما يحتاج اليه في اللحظة و الوقت الذي يحتاج فيه الى ذلك، المهم هو وجود تلك اللحظة و انتباه من حوله من أهالي و معلمون لها.

هذه التجربة ما هي الا اجتهاد، يأتي بعده تأمل في حلقة لاحقة، و هو اجتهاد يصيبه، مثل اي اجتهاد، التقصير في بعض و الاصابة في بعض آخر. اذا وجدتم طرق أخرى للتطبيق و معان أخرى يمكن استخلاصها، رجاء شاركونا.

امنتان و شكر

امنتان عميق لكل من عمل على توفير معلومات أو مصادر و شارك في اتاحة محتوى تعليمي و جعله مفتوح المصدر للجميع، و خاصة باللغة العربية، سواء كان ذلك في أثناء لحظة الكورونا أو قبلها. و على رأسهم كل من قمنا باستخدام فيديوهاتهم كمصادر تعليمية.

امنتان للفريق التعليمي بمساحات الذي قرر، برغم وجود الخوف و القلق المحيط، ان نستمتع بهذه اللحظة و نتعلم منها و نتجاوز فيها، و ننمو من خلالها سوياً يوماً بعد يوم.

امنتان لكل معلمينا من المنطقة العربية و خارجها الذين يرون من التعلُّم الحر و المتبني لنظرة نقدية، متصلة بالسياق و الواقع، و يهدف الى اعلاء قيم العدالة الاجتماعية و العافية بوصلة للتعلُّم (و على رأسهم المعلم منير فاشة بفلسطين و الراحل باولو فريري من البرازيل، و اللذان رافقانا، كفريق تعليمي، و ما زالوا، بشكل كبير في هذه الرحلة).

امنتان عميق لأطفال مساحات اللاتي و و الذين لا ينفكوا عن ابهارنا بدهشتهم و فضولهم و اسئلتهم المحركة للبحث الدائم و الاستكشاف لايجاد معني.